

بوق الصهيونية والعدوان!

بقلم يحيى شرايبر وم. كوسوفا

للفقدان حتى في داخل اسرائيل ذاتها . لقد قال (يوسف حبكة) وهو جندي اسرائيلي كان قد اسره الانصار الفلسطينيين « حين يذيع راديو اسرائيل عن الخسائر التي تلحق بالاسرائيليين في المعارك مع الانصار ، فانه لا يقول الا الربع او حتى اقل من ذلك » .

ان مبدا : الحد الاقصى - ربع الحقيقة ، مبدا (صوت اسرائيل) هذا ينسحب ليحل محله مبدا آخر : « كلما كانت الحقيقة أقل كلما كان ذلك أفضل ! » ولاجتذاب المستمع وتحذير يقظته ليس الا تدوى الكلمة التي تتمنى الخير « سلام » (شولوم !)

ويذيع الراديو الاسرائيلي ، على شكل واسع ، من برامجه الداخلية خطط المتطرفين ، ويبرر ويمنطق العدوان ضد الاقطار العربية . « في حرب الايام الستة اسهم « صوت اسرائيل » بقسط فعال في الحرب النفسية ، التي اقترنت سوية بمعارك جيش اسرائيل » - ان مثل هذا الاعتراف البليغ « بخدمات » مسممي الاثير الاسرائيليين ، قد ورد على لسان جريدة « هارتس » . ويبقى خط الدعاية هذا أحد أهم خطوط العمل للدعاة الراديو الاسرائيلي . وقد نشرت المجلة الاسبوعية « غاولام غازه » رسالة بعث بها قارىء بصدد أحد البرامج الاذاعية ، وهاكها :

« لقد ظهر عرف جديد في الدولة - اناس الروح يمجدون اناس القوة . ان الكاتبة نعومه فريكل قد قدمت لنا بشكل ايجابي « كاتبا جديدا هو ميرخارتسيون . « ان القرينة الاولى هي ان النازيين في المانيا الهتلرية كانوا يفتنون مثل هذه الاغنية الوضيعة « حين تقطر من السكين دماء اليهود ، فان الامور ستسير على نحو أفضل » . فدعونا نسمع ماذا يقول لنا عن نفسه ميرخارتسيون « ان من السهل ان تقتل شخصا بطلقة مسدس . اما القتل بالسكين فهذا امر تماما . فانك هنا تتقاتل على نحو حقيقي . ان هذا شعور غاية في الروعة . شعور سام . فانك ستعرف انك رجل !

« والقرينة الثانية - ميرخارتسيون يقول لنا « انه لا يستطيع الوقوف امام الالفة التي تقول « قف امامك الحدود » !.. لم يذكر هذا بالشعارات الهتلرية ! « وبالمناسبة » فميرخارتسيون هذا قتل العرب الابرياء تماما . ولكن بالنسبة الي رايه لم يقترف هو امرا ادا

في كل يوم (١٠) تدوي في الاثير على نطاقات مختلفة وفي اوقات مختلفة ، كلمة « سلام » ، ان هذه التحية التقليدية الاسرائيلية تعني السلام والرخاء . وبهذا يتبدى وينتهي البث الاذاعي عبر « محطة اسرائيل » . وتحت تصرف هذه المحطة الاذاعية اجهزة ارسال قوية ، ويبلغ حجم البث الاذاعي ٤٢ ساعة في اليوم ، وهي ، فضلا عن ذلك ، تذيع لعدة ساعات باللغة العربية وعدة ساعات بعدة لغات اجنبية ، بما في ذلك الانكليزية والفرنسية والروسية ، وكذلك بلغة الايديش الخاصة باليهود في الخارج .

ومن قبل كان الراديو الاسرائيلي يسمى « صوت اسرائيل » (كول اسرائيل) ، وليس الا قبل امد وجيز غيرت تسميته . وقد اقترن تغيير التسمية بتغير في ادارة الراديو الاسرائيلي . ان هذه التغيرات انما استلزمها سعي الدوائر الحاكمة الاسرائيلية للتوصل الى رفع فعالية الدعاية عن طريق الراديو . فان راديو اسرائيل يحتل مكانا بارزا في الاعداد الايديولوجي للاسرائيليين ، وذلك عن طريق الدعاية الشوفينية والهستريا الحربية في الحرب النفسية ضد العالم العربي ، وفي العمل التخريبي ضد اقطار الاشتراكية ، وفي الدعاية الصهيونية الطليقة على هواها . ويلتجىء هذا الراديو ويستخدم اقدر اساليب الدعاية البرجوازية - الكذب الفظ ، والافتراء ، والتزييف المتفنن . وهاك مثلا صارخا لمثل هذا الخداع والبلف . ففي أحد الايام طبل راديو اسرائيل وزمر لنا عن الفارات الناجحة للكوماندوس الاسرائيليين على الاهداف الصناعية في بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة (في نجع حمادي) . وعلى اية حال ، فقد تبين بنتيجة الامر ان كل هذا محض اختلاق . وقد اقتنع بذلك الصحفيون الاجانب ، الذين حلوا في المناطق المشار اليها بطائرة خاصة قدمتها لهم حكومة الج ع م . لقد اقتنعوا ، اذ لم يجدوا قطعا ايما اثر « للتدمير » ، حتى بعد تفحص غاية في الدقة للمنطقة . وهكذا فقد لاحظ ، اثر ذلك ، أحد الصحفيين الاجانب قائلا :

« حتى الان كنت اثق بانباء راديو اسرائيل ! »
ان الثقة في صحة انباء راديو اسرائيل تتعرض

(١٠) راجع مجلة « النجمة الحمراء » تاريخ ٨ - ١٠ - ١٩٦٩

بهذا . كفى ! والا فسيقولون عني انني افترى . . يعازر بوميرانش »

وليس ثمة من صدفة ، في كون الراديو الاسرائيلي يمدح المؤلفات التي تدعو الى الحرب . فالطغمة الحاكمة في اسرائيل تحتاج الى طعام للمدافع ، وتحتاج الى الجنود ، الذين لا يترددون ولا يتوقفون امام الجريمة ، ولكن لذلك تلزم نماذج ينبغي احتذاؤها . وليس صدفة ، كذلك ، ان مؤلف الرسالة التي اقتبسنا ، والفاهم - كما يبدو - أي دور مخز يعده جيشه للشعب جميعا ، يتوجس خيفة فيقول :

« سيقولون انني افترى » . ففي اسرائيل بدأ الشوفينيون المتطرفون والفاشيون الاجلاف يرفعون رؤوسهم ويعلنون عن هوياتهم . بل وغالبا ما تتردد اصواتهم في راديو اسرائيل أيضا . وبهذا الخصوص يبدو مميزا الحدث التالي :

ففي صيف العام المنصرم نظم راديو صوت اسرائيل برنامجا سماه : الاتصال المباشر . فقد دعا منظمو البرنامج المستمعين الى طرح اسئلتهم بالتلفون على محطة الاذاعة ، واجابوهم في الحال على الاثير . وتكلم من مكرفون الراديو احدهم المدعو اسحق تيشلر الذي دعا نفسه « اقتصاديا وصحفيا » . وقد سئل هذا الاسحاق كيف تقف السلطة من الاسرائيلي شمعون تساباز ، الصحفي والشخصية الاجتماعية الذي انطلق بالنقد لسياسة الحكام الاسرائيليين العدوانية .

وقد اجاب « الاقتصادي والصحفي » اسحق تيشلر يقول : ان من غير المناسب بالنسبة الى السلطة البدء بملاحقة تساباز رسميا ، خصوصا وهو موجود في لندن . ولكنه شخصا ينصح باشباعه ضربا ! هكذا . . بصراحة ! انها لوصفة جيدة وما من داع بعد ذلك للكلام ! حتى عاصفة الفاشية اندلعت في المانيا وفقا لروح العصر !

ولكن كل ذنب شمعون تساباز امام المتطرفين الاسرائيليين ينحصر في ان ضميره يعذبه وفي كونه لا يستطيع ان يتهاون مع سياسة الحكومة الاجرامية المعادية للشعب والمعادية للوطنية . وينشر تساباز سوية مع جماعة من الاسرائيليين في لندن ، مجلة تحت التسمية التهكمية الساخرة « الانباء الامبراطورية الاسرائيلية » . وتتحدث المجلة عن فظائع وهمجية الطغمة الحاكمة العسكرية الاسرائيلية ، وتنشر مواد تفضح السياسة التوسعية لحكام القطر .

حسنا ، ما هي اصول الدعاية الاذاعية الاسرائيلية المعدة للعالم الخارجي ؟ لقد راينا ان الدعاة الاسرائيليين لا يخفون اسهامهم في الحرب النفسية ضد العالم العربي . ولكن الزيف

والافتراء يوجه ليس فقط للداخل ، او للاقطار العربية ، وانما له اتجاهه العالمي ايضا . وفي حزيران ١٩٦٧ كان « صوت اسرائيل » قد اذاع نبأ مفاده ان شاشات الراديو الاسرائيلية قد سجلت تقدم الطائرات المصرية باتجاه اسرائيل . وكان على هذا الاختلاق المفبرك من الفه الى يائه ان يقوم باقناع المستمعين بان اسرائيل انما تشن حربا دفاعية ليس الا .

ويتذكر العالم جيدا كيف ان صوت اسرائيل ، ثملا بالنصر وناسيا ضرورة القناع ، انطلق يقارن حرب الايام الستة الخاطفة بالهجوم الهتلري على بولونيا ، معريا بذلك الطابع الحقيقي للعدوان الاسرائيلي واهداف ملهميه . وكمن صفحات الجرائد والمجلات ، وكمن من ساعات البث الاذاعي ، كرسها الدعاة الاسرائيليون بعد ذلك لابطال تأثير تلك الحقيقة التي زلق بها لسانهم انذاك . .

والعالم لم ينس بعد كيف كان الوزراء الاسرائيليون بقيادة رئيس وزرائهم المنافق ، يقسمون بكل الصلبان ، وينبرون من كافة المنابر ، بما في ذلك منبر « صوت اسرائيل » ليقولوا : انه لا تلزمهم ولا بوصة واحدة من الارض ، وان كل ما في الامر هو انهم يدافعون عن حقهم في البقاء ، هذا الحق ، الذي زعموا ان الاعداء يريدون انتزاعه .

- * -

ويواصل راديو اسرائيل حتى الان ورغم كل الحقائق الناصعة ، تكرار هذه التأكيدات السمجة ، والتي لا تقنع احدا . وفي ذات الوقت ، فهو يبحث عن انعطافات اخرى في دعايته ، وهو يبحث عن ذلك بشكل محموم تتحول معه اذاعته الى سخف وهراء . وهكذا ، فبمناسبة عدوان اسرائيل ضد الاقطار العربية اذاع « صوت اسرائيل » مثلا « ان نصر اسرائيل النهائي كان نصرا للقوى الثورية لكافة البلدان على قوى الرجعية العالمية . . » حقا لا مجال ، مع مثل هذا الهذر لا يما كلام !

- * -

لقد وضع حكام اسرائيل بلدهم في خدمة الاستعمار ، وجعلوا من اسرائيل قوة ضاربة للاحتكارات الاستعمارية في الشرق الاوسط . وبمثل هذا الشكل من الاخلاص والتكريس ، تخدم الدعاية الاسرائيلية مصالح الامبرالية العالمية . وهي تسهم بأفعل قسط في العمل الايديولوجي التخريبي ضد الاتحاد السوفيتي ، وضد كافة اقطار السلم والتقدم . وقد خصص لها في الجبهة الاستعمارية المشتركة قطاعها الصهيوني الخاص الذي يمثل فيه راديو اسرائيل احد ابواق الرئيسية .

وقد اشار شيوعيو اسرائيل ، في معرض كلامهم عن الحملة المعادية للسوفيت التي تواليها الدعاية الصهيونية بانتظام ، اشاروا في حيثيات قرارات المؤتمر الذي انعقد

السوفيت البارزين والرياضيين ولاعبي الشطرنج ، الذين هم يهود من حيث انتسابهم ، والذين تفتحت مواهبهم في ظل الاشتراكية . ان الرأسمالية وسياسة العدوان واللاحق ، التي تتبعها حكومة اسرائيل ، لا تتيح لكثرية سكان هذا البلد الامكانيات لتطوير مواهبهم وقدراتهم .

هذا ناهيك عن القول ، بالطبع ، عما يعانيه السكان العرب في اسرائيل والذين يعيشون في ظروف الاستعباد القومي ، محرومين من اسطح حقوق المواطنة .

وكان ينبغي على السياسيين الاسرائيليين ، لو كانوا انسانيين فعلا بهذه الدرجة ، ان يوجهوا انتباههم الى عذابات شعبهم ، الذي يستغل دونما شفقة على يد عصابة من الاثرياء والاجانب ما وراء المحيط والذي يريق دمه والدم العربي باسم ولصالح الارباح التي يجنيها الاغنياء الاسرائيليون والاجانب . ولكن لديهم اهتمامات اخرى ، واهدافا اخرى ، هي التوسع ومواصلة العدوان . ومن اجل ان يحولوا انظار شعبهم والرأي العام العالمي عن العدوان الاسرائيلي ضد الدول العربية ، يسمّم الراديو الاسرائيلي الاثير بالهذر الصهيوني .

موسكو ترجمة جليل كمال الدين

في بداية هذا العام ، المؤتمر الذي انعقد في بداية هذا العام ، المؤتمر الرابع عشر لحزبهم الى مايلي: لقد كانت هذه حملة متفقا عليها بين حكام اسرائيل وبين المراكز المعادية للشيوعية في الولايات المتحدة ، والمانيا الغربية واقطار اخرى » .

- * -

ان راديو اسرائيل يحاول ان يوقظ في مستمعيه الحس القومي الصهيوني وان يرش في آذانهم وارواحهم بضاعته الصهيونية الرخيصة . ان احد الموضوعات الاثيرة لديه هو « التمييز » ضد اليهود في الاتحاد السوفيتي !

ان سخف وتهاافت هذا الافتراء هو من الواضح والجلاء بحيث ان الشك ليثور في امر : هل ان سياسيي اسرائيل ومحرري راديو اسرائيل مؤهلون على وجه العموم ، لان ينظروا نظرة صاحبة يقظة الى الامور ؟ لقد نشرت جريدة الشيوعيين الاسرائيليين « زوغادريج » قبل وقت ليس بالبعيد معطيات احصائية رسمية تقول انه بين السكان اليهود في الاتحاد السوفيتي يمثل الطلبة نسبة ٣٤٨ بالمئة اما بين اليهود في اسرائيل فكل ما يمثله الطلبة هو ١٤٢ بالمئة وقد نشرت الجريدة ذلك تحت العنوان التالي « أين هو التمييز ضد اليهود ؟ » .

وفي الواقع ، فان العالم بأسره يعترف العلماء

اعلان من « الاداب »

تعلم « الاداب » انها ابتداء من العدد القادم (كانون الثاني ١٩٧٠) ستزيد عدد صفحاتها ١٦ صفحة بحيث يصبح مجموعها في العدد الواحد مئة صفحة (بما في ذلك الغلاف) بدلا من ثمانين ، لكي تستوعب المادة الجديدة المتعلقة بالفكر القومي وادب المقاومة العربي وتعزيز الابواب المعتادة بمزيد من المادة الادبية والفنية الموضوعية والمترجمة .

واذا كانت ادارة المجلة قد تحملت طوال الاعوام الماضية زيادة اسعار الطباعة واليد العاملة والورق والمواد الطباعية الاخرى ، فانها تجاه المهمات الجديدة التي يأخذها التحرير على نفسه في زيادة الصفحات وتعزيز التحرير ، لا تستطيع الا ان تقرر رفع سعر النسخة من « الاداب » بحيث يصبح ابتداء من العدد القادم ١٥٠ قرشا بدلا من ١٠٠ قرش . وكذلك جرى تعديل على قيمة الاشتراك السنوي يجد القارئ تفصيله في البيان المنشور في الصفحة الاولى من المجلة .

والادارة واثقة من ان القارئ الكريم لا بد مقدر ظروفها هذه .

« الاداب »